# كيف أنال الرزق؟

يوسف عبد الجليل صالح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# كيف أنال الرزق؟

تأليف

يوسف بن عبد الجليل بن صالح بن عبد الوهاب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . أما بعد ، فاللّٰهُمَّ لك الحمد ، هديتنا ، وعافيتنا ، وأطعمتنا ، وسقيتنا ، وكفيتنا ، وآويتنا ، ومن كل شيء سألناك ربنا آتيتنا ، فلك الحمد ، آلاؤك لا تُعَد ، ونعمك لا تحصى ، فلك الحمد ، رزقك يغمرنا ، وبالسعادة يملؤنا ، فلك الحمد . أما بعد ، أخي الحبيب – أسعدك الله – هل دعتك نفسك يومًا ما لمعرفة كيف تنال الرزق ؟ فدونك هذا الكتاب ، والذي بعنوان : كيف أنال الرزق ؟ فلعلك تجد فيه بغيتك ، فهو يحتوي على : مفهوم الرزق ، وأنواعه ، وشروط نيله ، ويشتمل على معرفة الرزاق – سبحانه وتعالى – وماذا يستحق من المرزوقين ، وفيه بيان متى يُرزق العبد ومتى يُحرم منه ، وفيه بيان بعض أسباب كسب الرزق ، وبعض موانعه ، كما يوضح ويزيل – بإذن الله تعالى – بعض الشبهات المسموعة في موضوع الرزق .

هذا ، وإني لأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا الكتاب موفقًا ، وللهداية محققًا ، وله – سبحانه وتعالى – خالصًا ، كما أسأله – وهو خير من سُئِل – أن يجعله سببًا للعفو عن الذنوب المتكاثرة ، في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى الله تعالى :

يوسف بن عبد الجليل بن صالح بن عبد الوهّاب

محافظة مرات – المملكة العربية السعودية

٢٦ / ٠٢ / ١٤٤٢

## مفهوم الرزق

أيها الأخ الكريم ، إن للرزق مفهومًا واسعًا ، ولكي نقوم بتحديد المفهوم بشكل دقيق وواضح علينا أولًا استعراض العديد من صور الرزق ، وقد وردت في القرآن والسنة في مواضع كثيرة ، منها :

**المأكولات والمشروبات :**

١- فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال في حديثه الطويل في قصة أصحاب الرجيع ، وفيه : " ... مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ " [١] .

٢- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلاَ يُفْطِرْ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ " [٢] .

**الملبوسات :**

١- فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ابْتَاعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، فَإِنْ بَخِلَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُعْطِيَ مَالَهُ لِلنَّاسِ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ ، وَلْيَتَصَدَّقْ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلْيَأْكُلْ ، وَلْيَكْتَسِ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " [٣] .

**عموم الأموال :**

١- فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَجَدَ دِينَارًا فَأَتَى بِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : " هُوَ رِزْقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَكَلَ عَلِيٌّ ، وَفَاطِمَةُ رضي الله عنهما ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَنْشُدُ الدِّينَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا عَلِيُّ ، أَدِّ الدِّينَارَ " [٤] .

---

١ - صحيح البخاري (١٢/ ٤٨٩) .

٢ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي - الألباني (٢/ ٢٢١)

٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني (١/ ٢٧٠) .

٤ - صحيح أبي داود (الكتاب الأم) - الألباني (٥/ ٣٩٨) .

٢- وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقْ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ " [٥] .

**ما يحصل عليه الإنسان من هدايا وصدقات ونحوها :**

١- قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ النساء : ٨ .

٢- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ﷺ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا فَقَالَتْ أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ ... " [٦] .

٣- عَنْ خَالِدِ بْنِ عَدِيٍّ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ عَنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلَا إِشْرَافِ نَفْسٍ ، فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" [٧] .

**اليقين ثم العافية :**

واليقين أفضل الرزق ويليه العافية ، فعن أبي بكر الصديق ﷺ قال : قام رسول الله ﷺ على المنبر ثم بكى فقال : " سَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ " [٨] .

**العلم :**

العلم رزق وافر ، فعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْعِلْمِ لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ

---

٥ - صحيح مسلم (٨/ ٥٧).

٦ - صحيح البخاري (١١/ ٣٢٤) .

٧ - صححه الألباني ، انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - الألباني (٥/ ٩١٦) .

٨ - صححه الألباني ، انظر : مشكاة المصابيح - التبريزي (ت الألبا ني) (٢/ ٦٠) .

رَجُلًا فَهْمًا فِي الْقُرْآنِ ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ : فِيهَا الدِّيَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ[٩].

٢- وعن أبي كبشة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ " [١٠] .

٣- وعن أبي الدرداء ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"[١١].

**الصبر :**

الصبر أوسع الرزق ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ أَهْلَهُ شَكَوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَسْأَلَهُ لَهُمْ شَيْئًا ، فَوَافَقَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَهُوَ يَقُولُ : " أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَغْنُوا عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا رُزِقَ عَبْدٌ شَيْئًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ، وَلَئِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَسْأَلُونِي لَأُعْطِيَنَّكُمْ مَا وَجَدْتُ "[١٢] .

---

٩ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن ابن ماجة - الألباني (٦/ ١٥٨) .

١٠ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي - الألباني (٥/ ٣٢٥) .

١١ - صحيح وضعيف سنن أبي داود - الألباني (٨/ ١٤١) .

١٢ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - الألباني (٥/ ٩٠٧) .

**العلم والإيمان و الأعمال الصالحة ونعيم الآخرة :**

١- قال تعالى :﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه: ١٣١ ، يقول العلامة السعدي – رحمه الله تعالى – عند هذه الآية : { وَرِزْقُ رَبِّكَ } العاجل من العلم والإيمان وحقائق الأعمال الصالحة والآجل من النعيم المقيم والعيش السليم في جوار الرب الرحيم { خير } مما متعنا به أزواجا في ذاته وصفاته { وَأَبْقَى } لكونه لا ينقطع أكلها دائم وظلها كما قال تعالى { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } ، وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحا إلى زينة الدنيا وإقبالا عليها أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه وأن يوازن بين هذا وهذا [١٣].

٢- وقال تعالى :﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحج : ٥٠.

– وقال تعالى : ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعلى : ١٧ .

أيها الأخ الكريم ، مما تقدم تبين لنا أن مفهوم الرزق واسع ، وأنه لا كما يظنه البعض أنه مقصور على أمور الدنيا من مال وأكل وشرب ونحو ذلك فحسب ، بل هو شامل لأمور الدنيا والدين ، فكل ما ينفع الإنسان فهو رزق ، بل إن رزق الدين هو الرزق الأعظم ، كيف لا ؟! ورزق الدنيا قائم عليه ، بل ورزق الآخرة لا يأتي إلا عن طريقه ، فهو خير وأبقى ! ، فمعه تطمئن القلوب ، وتنشرح الصدور ، وتكفى الهموم ، وتزال الغموم ، ومعه يتذوق الإنسان حلاوة الإيمان ، ومعه يحسن التصرف في دار الامتحان ، ويعيش في روح وريحان ، فاللَّهُمَّ إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

❁❁❁

١٣ – تم نقل جميع التفسيرات في هذا الكتاب من تفسير العلامة الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله تعالى – ، ولم أقم بعزو التفسيرات إلى الصفحة ؛ للاختصار ، ولتوحيد المصدر ، فليتنبه .

## أنواع الرزق

**أخي الحبيب ، مما تقدم تبين لنا أن الرزق بمختلف صوره يرجع إلى نوعين :**

١- **رزق الدنيا :** كالمأكولات والمشروبات ... الخ ، وهو وسيلة إلى رزق الدين .

٢- **رزق الدين :** كاليقين والصبر والعلم ... الخ ، وهو يعود – أيضًا – على صاحبه برزق الدنيا ، فمن ظفر به فقد ظفر .

**والرزق – أيضاً – قسمان : حلال ، حرام .**

**فالطيبات حلال والخبائث حرام .**

١- قال تعالى :﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ الأعراف : ١٥٧ .

٢- وكان من دعاء رسول الله ﷺ : " اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ "[١٤] .

**ومن رزق عمل الآخرة فأراد به الدنيا فهو أوّل من تسعر به النار يوم القيامة .**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ فُلاَنًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلاَنٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْ ،

---

١٤ – حسنه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي – الألباني (٨/ ٦٣) .

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلاَنٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ "[١٥].

**والنار أولى بمن طلب رزقه من الحرام .**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لكعب بن عجرة رضي الله عنه : " يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ ، إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[١٦] إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ " [١٧] .

**والواجب على المسلم الانتباه لمصدر رزقه أهو من حلال أم من حرام .**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ مَا يُبَالِي الرَّجُلُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالَ مِنْ حَلاَلٍ أَوْ حَرَامٍ " [١٨] .

**وقد أمرنا الله تعالى بأكل الطيبات ، وأرشدنا إلى ترك الحرام .**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } وَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ " [١٩].

---

١٥ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي - الألباني (٥/ ٣٨٢) .

١٦ - أي : حرام .

١٧ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي - الألباني (٢/ ١١٤) .

١٨ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن النسائي (ت الألباني) (١٠/ ٢٦) .

١٩ - صحيح مسلم (٥/ ١٩٢) .

**وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ترك المشتبه به : أهو من الحلال أم من الحرام ، فكيف بالحرام البين ؟!**

فعن النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، لاَ يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَمِنَ الحَلاَلِ هِيَ أَمْ مِنَ الحَرَامِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ فَقَدْ سَلِمَ ، وَمَنْ وَاقَعَ شَيْئًا مِنْهَا ، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الحَرَامَ "[٢٠].

**وقد توعد الله تعالى آكل المال ظلمًا وعدوانًا بالنار .**

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾ النساء : ١٠ .

**وقد حذرنا رسول الله ﷺ من كسب المال ظلمًا وعدوانًا .**

فعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ "[٢١].

ومما تقدم تبين لنا – أخي الحبيب – أن الرزق نوعان : حلال ، وحرام ، سواء أكان من أمور الدنيا ، أو من أمور الدين ، وأنه يجب علينا أخذ الحلال ، وترك الحرام ، نسأل الله تعالى أن يكفينا بحلاله عن حرامه وأن يغنينا بفضله عمن سواه .

❁❁❁

٢٠ – صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي – الألباني (٣/ ٢٠٥) .

٢١ – صحيح مسلم (٨/ ٣٢٤) .

## الله تعالى وحده هو الرزاق !

**يرزق الله تعالى جميع خلقه .**

قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ هود : ٦ ، أي : جميع ما دب على وجه الأرض ، من آدمي ، أو حيوان بري أو بحري ، فالله تعالى قد تكفل بأرزاقهم وأقواتهم ، فرزقها على الله ، { وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا } أي : يعلم مستقر هذه الدواب ، وهو : المكان الذي تقيم فيه وتستقر فيه ، وتأوي إليه ، ومستودعها : المكان الذي تنتقل إليه في ذهابها ومجيئها ، وعوارض أحوالها ، { كُلٌّ } من تفاصيل أحوالها { فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } أي : في اللوح المحفوظ المحتوي على جميع الحوادث الواقعة ، والتي تقع في السماوات والأرض . الجميع قد أحاط بها علم الله ، وجرى بها قلمه ، ونفذت فيها مشيئته ، ووسعها رزقه ، فلتطمئن القلوب إلى كفاية من تكفل بأرزاقها ، وأحاط علما بذواتها ، وصفاتها .

وقال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠ ﴾ العنكبوت : ٦٠ .

**يرزق الله تعالى المؤمنين و الكافرين.**

قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ ﴾ البقرة: ١٢٦.

أي : وإذ دعا إبراهيم لهذا البيت ، أن يجعله الله بلدا آمنا ، ويرزق أهله من أنواع الثمرات ، ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين ، تأدبا مع الله ، إذ كان دعاؤه الأول ، فيه الإطلاق ، فجاء الجواب فيه مقيدا بغير الظالم ، فلما دعا لهم بالرزق ، وقيده بالمؤمن ، وكان رزق الله شاملا للمؤمن والكافر ، والعاصي والطائع ، قال تعالى : { وَمَنْ كَفَرَ } أي : أرزقهم كلهم ، مسلمهم وكافرهم ، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله ، ثم ينتقل منه إلى نعيم

الجنة، وأما الكافر، فيتمتع فيها قليلا { ثُمَّ أَضْطَرُّهُ } أي : ألجئه وأخرجه مكرها { إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } .

**تكفل الله تعالى برزق الذرية .**

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ الأنعام: ١٥١، { وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ } من ذكور وإناث { مِنْ إِمْلاقٍ } أي : بسبب الفقر وضيقكم من رزقهم، كما كان ذلك موجودًا في الجاهلية القاسية الظالمة، وإذا كانوا منهيين عن قتلهم في هذه الحال، وهم أولادهم، فنهيهم عن قتلهم لغير موجب، أو قتل أولاد غيرهم، من باب أولى وأحرى، { نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ } أي : قد تكفلنا برزق الجميع، فلستم الذين ترزقون أولادكم، بل ولا أنفسكم، فليس عليكم منهم ضيق .

**يوسع الله تعالى الرزق لمن يشاء ويضيقه عمن يشاء .**

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرعد: ٢٦ ، أي : هو وحده يوسع الرزق ويبسطه على من يشاء ويقدره ويضيقه على من يشاء، { وَفَرِحُوا } أي : الكفار { بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا } فرحا أوجب لهم أن يطمئنوا بها، ويغفلوا عن الآخرة وذلك لنقصان عقولهم، { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ } أي : شيء حقير يتمتع به قليلا ويفارق أهله وأصحابه ويعقبهم ويلا طويلا .

❁❁❁

## المتفرد بالرزق هو المستحق للعبادة

**فمن الذي يرزقنا من السماء والأرض ؟!**

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس : ٣١ .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فاطر : ٣ ، يأمر تعالى ، جميع الناس أن يذكروا نعمته عليهم ، وهذا شامل لذكرها بالقلب اعترافا ، وباللسان ثناء ، وبالجوارح انقيادا ، فإن ذكر نعمه تعالى داع لشكره ، ثم نبههم على أصول النعم ، وهي الخلق والرزق ، فقال : { هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ } ، ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله ، نتج من ذلك ، أن كان ذلك دليلا على ألوهيته وعبوديته ، ولهذا قال : { لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } أي : تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق .

وقال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ سبأ : ٢٤ .

**وهل هناك إله مع الله يشاركه في رزق المخلوقين ؟! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا !**

قال تعالى : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل : ٦٤ .

أي : من هو الذي يبدأ الخلق وينشئ المخلوقات ويبتدئ خلقها ، ثم يعيد الخلق يوم البعث والنشور؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض بالمطر والنبات؟ ، { أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } يفعل ذلك ويقدر عليه؟ { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } أي : حجتكم ودليلكم على ما قلتم { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } وإلا فبتقدير أنكم تقولون : إن الأصنام لها مشاركة له في شيء من ذلك فذلك مجرد دعوى صدقوها بالبرهان ، وإلا فاعرفوا أنكم مبطلون لا حجة لكم ، فارجعوا إلى

الأدلة اليقينية والبراهين القطعية الدالة على أن الله هو المتفرد بجميع التصرفات وأنه المستحق أن تصرف له جميع أنواع العبادات .

**ومن لا يملك الرزق ولا يستطيعه لا يستحق العبادة !**

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت : ١٧ .

وقال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ النحل : ٧٣ .

يخبر تعالى عن جهل المشركين وظلمهم أنهم يعبدون من دونه آلهة اتخذوها شركاء لله ، والحال أنهم لا يملكون لهم رزقا من السماوات والأرض ، فلا ينزلون مطرا ، ولا رزقا ولا ينبتون من نبات الأرض شيئا ، ولا يملكون مثقال ذرة في السماوات والأرض ولا يستطيعون لو أرادوا ، فإن غير المالك للشيء ربما كان له قوة واقتدار على ما ينفع من يتصل به ، وهؤلاء لا يملكون ولا يقدرون ، فهذه صفة آلهتهم كيف جعلوها مع الله ، وشبهوها بمالك الأرض والسماوات الذي له الملك كله والحمد كله والقوة كلها ؟!!

**فكيف بنا إذا أمسك الله تعالى عنَّا رزقه ؟!**

قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ الملك : ٢١ .

أي : الرزق كله من الله ، فلو أمسك عنكم رزقه ، فمن الذي يرسله لكم؟ فإن الخلق لا يقدرون على رزق أنفسهم ، فكيف بغيرهم؟ فالرزاق المنعم ، الذي لا يصيب العباد نعمة إلا منه ، هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة ، ولكن الكافرون { لَجُّوا } أي : استمروا { فِي عُتُوٍّ } أي : قسوة وعدم لين للحق { وَنُفُورٍ } أي : شرود عن الحق .

❁❁❁

## كتابة الرزق لا يعني ترك العمل !

أخي الكريم ، وردت أحاديث تدل على أن رزق العبد بنوعيه قلة وكثرة قد كتبه الله وقدره قبل أن يكون على أرض الواقع ، ومن تلك الأحاديث ما جاء عَن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ... الحديث "[٢٢] ، وجاء أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ : " لا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ : أَخْذِ الْحَلالِ ، وَتَرْكِ الْحَرَامِ "[٢٣]، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ "[٢٤] .

فهل معنى هذا أن يترك العبد فعل الأسباب سواء لنيل رزق الدنيا أو لنيل رزق الدين ؟ هذا ما سأل عنه الصحابةُ رسولَ الله ﷺ ، فعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ : " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ، قَالَ : " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى } الْآيَةَ " [٢٥] ، فقد أرشدهم النبي ﷺ لفعل الأسباب وعدم تركها ، وذلك لأنه لا تعارض بين القدر وفعل السبب ، فعلم الله سابق لا لاحق ، وهو – سبحانه – يعلم الأمور قبل وقوعها

٢٢ – صحيح البخاري (٢٢/ ٤٦٦) .

٢٣ – صحيح لغيره – الألباني ، انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – الألباني (٥/ ٥٨١) .

٢٤ – صححه الألباني ، انظر : السنة – ابن أبي عاصم ، وظلال الجنة (الألباني) (١/ ١٠٠) .

٢٥ – صحيح البخاري (١٥/ ٣٠٣) .

كيف ستقع ؟! فكتب لكل مخلوق ما سيكون عليه ! لكن قد يقول قائل : فما فائدة ذكر القدر مع الأمر بالعمل ؟ ، الجواب ، ذكر القدر مهم جدًا للمسلم ، وله فوائد كثيرة ، فلا يمكن أن تستقيم حياة المسلم بدونه ، ومن تلك الفوائد ما ذكره الله عز وجل في قوله تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحديد : ٢٣ ، فالقدر كما في الآية مهم جدًا في حالتين ، الأولى : في حالة العسر : فيعلم العبد أن هذا مما قدره الله عليه فيرضى ويسلم ويصبر ويحتسب ، فتهون عليه مصيبته ، ويحصل له الخير والهدى في دينه ودنياه ، كما قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ التغابن : ١١ ، الثانية : في حالة اليسر : فيعلم أن ما حصل له من الخير ليس بحذقه ولا بحوله وقوته ، وإنما هو محض فضل من الله تعالى ، فلا يتكبر ، ولا يعجب بنفسه ، ولا يفخر بما آتاه الله ، بل يطيع ويشكر ، فيحصل له الخير والهدى أيضًا في دينه ودنياه ، وبدون هذا الميزان العظيم كيف ستستقيم الأحوال وتسير الأمور ؟! فعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ "[٢٦] ، فلا ينبغي للمسلم بعد هذا أن يترك العمل ، بل عليه أن يفكر دائمًا بالخير ويباشر أسبابه ، وأن يستعين بالله في أموره كلها ولا يعجز ، وأن يكون شاكرًا صابرًا ، ذاكرًا منيبًا أواهًا ، والله الموفق .

❁❁❁

٢٦ - صحيح مسلم (١٤/ ٢٨٠) .

## فعل السبب واعتماد القلب على الله شرطان لنيل الرزق

**فمع اعتماد القلب على الله تعالى أرشد النبي ﷺ إلى فعل السبب .**

فقد قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ ؟ ، قَالَ : " اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ " [٢٧] .

**ومع فعل السبب اعتمد النبي ﷺ على الله تعالى .**

فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا ، قَالَ : " اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي ، وَأَنْتَ نَصِيرِي ، وَبِكَ أُقَاتِلُ " [٢٨] .

**وقد أمر بهما النبي ﷺ .**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ "[٢٩] .

**فالأمران متلازمان ، فالاعتماد على السبب دون الله شرك ، وترك الأسباب مخالف للدين والعقل ، وفعل الأمران هو ما شرعه الله تعالى .**

ولا شك أن الله تعالى على كل شيء قدير ، فلو قال للشيء كن لكان بلا سبب ، لكن ، ومع ذلك فقد أرشد إلى فعل الأسباب ، فقد أمر بالحلال ورتب عليه الثواب ، ونهى عن الحرام ورتب عليه العقاب ، ولا يكون ذلك إلا بفعل السبب ، وقد قال رسول الله ﷺ : " إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ "[٣٠] .

والتحري والاتقاء لا يكون إلا بفعل السبب ، لكن – أيضًا – السبب بمفرده لا أثر له إذا لم يأذن الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٠٢ ، فلا أثر لأسباب الضرر إذا لم يرد الله تعالى وقوعه ، وقل مثل ذلك في بقية الأسباب ، وكم نرى ونشاهد من صور حية شاهدة على هذا ، فأنت ترى الرجلان هذا يبذر الحب وهذا يبذر

---

٢٧ – صححه الألباني ، انظر : صحيح ابن حبان – مخرجا (٢/ ٥١٠) .

٢٨ – صححه الألباني ، انظر : صحيح ابن حبان – مخرجا (١١/ ٧٦) .

٢٩ – صحيح مسلم (١٣/ ١٤٢) .

٣٠ – سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني (١/ ٣٤١) .

الحب في أرض متجاورة ، فيستفيد هذا ، ولا يستفيد ذاك لآفة ونحوها ، ترى من الذي رزق هذا وحرم ذاك ، أليس كلاهما بذل السبب ؟! ، لا شك أنه الله جل وعلا ! ، وقل مثل ذلك في المتزوج لأجل الولد فيرزق هذا ويحرم ذاك ، مع أنهما سويًّا بذلا السبب ! وقل مثل ذلك في طلب العلم ، فهذا يطلب وذاك يطلب ، لكن يرزق هذا ويحرم ذاك ... وهكذا .

**ففعل السبب مع اعتماد القلب على الله لا بد منهما لنيل الرزق ، وهناك صور كثيرة في القرآن والسنة تدل على ذلك ، فمثلا :**

**إلى رزق الأكل والشرب أمر الله تعالى بالمشي في مناكب الأرض .**

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٥ .

أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذللها ، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم ، من غرس وبناء وحرث ، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة ، { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا } أي : لطلب الرزق والمكاسب ، { وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } .

**وإلى رزق الأكل والشرب وجه النبي ﷺ إلى عمل اليد .**

فعَنْ الْمِقْدَامِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ " [٣١].

**وأخبر النبي ﷺ أن فعل السبب في نيل رزق الأكل والشرب هو حق التوكل على الله .**

وعَن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا " [٣٢] .

٣١ - صحيح البخاري (٧/ ٢٣٥) .

٣٢ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن ابن ماجة - الألباني (٩/ ١٦٤) .

**وإلى اكتساب المال الحلال وترك سؤال الناس أمر رسول الله الرجلين الجلدين بالاحتطاب .**

فعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ : أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُوَ يُقَسِّمُ الصَّدَقَةَ ، فَسَأَلَاهُ مِنْهَا ، فَرَفَعَ فِينَا الْبَصَرَ وَخَفَضَهُ ، فَرَآنَا جَلْدَيْنِ ، فَقَالَ : " إِنَّ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ "[٣٣] .

**ولنيل رزق الآخرة ونعيمها لابد من الإرادة الصادقة والسعي الحثيث .**

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإسراء: ١٩.

أي : { وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ } فرضيها وآثرها على الدنيا { وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا } الذي دعت إليه الكتب السماوية والآثار النبوية فعمل بذلك على قدر إمكانه { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، { فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } أي : مقبولا منمى مدخرا لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم .

**وإلى رزق المغفرة والجنة أمر الله تعالى بالمسارعة والمسابقة إليها بعمل الصالحات .**

قال تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣ .

وقال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ البقرة: ١٤٨ .

وقال تعالى : ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ الحديد: ٢١.

ثم أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته ، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة ، من التوبة النصوح ، والاستغفار النافع ، والبعد عن الذنوب ومظانها ، والمسابقة إلى رضوان الله

٣٣ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن أبي داود - الألباني (٤/ ١٣٣) .

بالعمل الصالح ، والحرص على ما يرضي الله على الدوام ، من الإحسان في عبادة الخالق ، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النفع ، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك ، فقال: { وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ } والإيمان بالله ورسله يدخل فيه أصول الدين وفروعها ، { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ } أي : هذا الذي بيناه لكم ، وذكرنا لكم فيه الطرق الموصلة إلى الجنة ، والطرق الموصلة إلى النار ، وأن فضل الله بالثواب الجزيل والأجر العظيم من أعظم منته على عباده وفضله . { وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } الذي لا يحصى ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه ، وفوق ما يثني عليه عباده .

**وإلى رزق الحسنات أثنى النبي ﷺ على الساعي على المحتاجين .**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ "[٣٤] .

**وإلى رزق الجنة أرشد النبي ﷺ إلى السعي في طلب العلم .**

فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ "[٣٥] .

**فإذا بذلت الأسباب لنيل الرزق ، ثم مرت أوقات ضاقت فيها الأرزاق ، و اشتدت الكروب ، وتعسرت الأمور ، واستفحل الداء ، وانتشر البلاء ، أجرى الله أرزاقه وألطافه على من بذل السبب الأعظم للرزق ألا وهو التقوى ، فهنيئًا للمتقين !!**

وهذا أمر واضح لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، حيث أجرى الله لهم ذلك إغاثة وإعجازًا وكرامة ، كما حدث لنبينا وحبيبنا رسول الله ﷺ في أكثر من مرة ، فقد كثر الله له الطعام يوم الخندق كما في صحيح البخاري من حديث جابر ﷺ ، وكثر الله له الماء من

---

٣٤ - صحيح البخاري (١٦/ ٤٢٩) .

٣٥ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن ابن ماجة - الألباني (١/ ٢٩٥) .

مزادة امرأة مشركة وهو عند البخاري أيضًا من حديث رجاء عن عمران ﷺ ، وأخرج له الماء من بين أصابعه ﷺ وهو عند البخاري كذلك من حديث أنس ﷺ ، وغير ذلك ، وكل ذلك إعجازًا وكرامة وإغاثة كما تقدم ، لكن ماذا عن غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟! لقد كان الصحابة ومن سار على نهجهم أفقه الناس في بذل أسباب الرزق ، فقد بذلوا الأسباب الدينية فكانوا من أتقى الناس ، وبذلوا الأسباب الدنيوية فكانوا من أغنى الناس ، وقد كان منهم التاجر والصانع والمزارع ، وامتلكوا المزارع والبساتين والمواشي ونحو ذلك ، وكل ذلك تحت تربية رسول الله ﷺ وتوجيهه لهم ، فإذا ضاقت عليهم الأمور تجلى لهم لطف الله ورزقه إغاثة وإكرامًا !

**فهاهو الصحابي الجليل : خبيب بن عدي الأنصاري البدري** ﷺ .

لما أسر في وقعة الرجيع ، أغاثه الله وأكرمه برزق من عنده ، تقول بنت الحارث : " وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا "[٣٦] .

**وهاهم أبطال غزوة سيف البحر - رضي الله عنهم - يغيثهم الله ويكرمهم لما ضاق بهم الأمر مع بذلهم الأسباب .**

فعن جَابِرٍ ﷺ قَالَ : غَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ وَأُمِّرَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجُعْنَا جُوعًا شَدِيدًا فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا مَيِّتًا لَمْ نَرَ مِثْلَهُ يُقَالُ لَهُ الْعَنْبَرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ فَمَرَّ الرَّاكِبُ تَحْتَهُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُوا فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " كُلُوا رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَطْعِمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ "[٣٧] .

---

٣٦ - صحيح البخاري (١٢/ ٣٨٤) .

٣٧ - صحيح البخاري (١٣/ ٢٦٢) .

**وكم من قصة حدثت يرزق الله فيها العافية لأهل تقواه ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء .**

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ ﴾ الأعراف : ١٦٥.

❁❁❁

## شبهة ورد

**وهنا تَرِد شبهتان مسموعتان : الأولى من قِبَل فعل السبب ، والثانية من قِبَل اعتماد القلب على الله تعالى ، وهما كالتالي :**

**الأولى : إذا كان فعل السبب شرط لنيل الرزق بنوعيه فماذا عن الهدايا ، والإرث ، واللقطة ، والكرامة ، ونحو ذلك ؟!**

أخي القارئ الكريم ، اعلم - رحمك الله – أن الأمور تتعلق بأسبابها [٣٨] ، ولا يقول بخلاف ذلك عاقل ، وأن الأرزاق لا بد لها من أسباب وإن خفيت على البعض ، فمثلًا :

**الهدية** : رزق ساقه الله للمهدَى إليه بأسباب ، منها : ١- كسب مُهديها ؛ ولذلك ، هلَّا كان المُهدي راقدًا في بيته لينظر هل يحصل على المال أم لا ؟! ، وأيضًا أنفقت في كسب رزق الحسنات ، ٢- العلاقة بين صاحب الهدية والمهدَى إليه ، كالمحبة والمعرفة والمجازاة ونحو ذلك ؛ وكلها ناشئة عن أسباب كالسعي والإحسان وغير ذلك ؛ ولذلك ، هلَّا جلس المهدَى إليه في بيته ؟ لينظر هل يهدى له أم لا ؟ ، وقل مثل ذلك في الصدقة ونحوها .

**وأما الإرث** : فهو رزق ساقه الله للوارث بأسباب ، منها : ١- كسب مورثه ، ولذلك ، هلَّا كان المورث راقدًا في بيته لينظر هل يحصل على المال أم لا ! ٢- العلاقة المقتضية للإرث بين الوارث والمورث ، من نسب أو نكاح أو ولاء ، وكلها قامت بأسباب كالسعي والزواج والعتق وغيرها ، ولذلك ؛ هلَّا كان الوارث أجنبيًا ؟ لينظر هل يرث ، أم لا ؟ .

**وأما اللقطة** : فهي : مازالت كسبًا لصاحبها ، ولا تحل إلا لمعرف ، وإذا تملكها صاحبها ففي ذمته ، وإذا جاء صاحبها يومًا ما ، وجب ردها ، ولها أحكام ، تعرف من كتب الفقه وليس هنا محل بسطها .

**وأما الكرامة** : فمن اسمها دالة على السبب ، فهل يكرم الله أهل الفسق ، أم أهل تقواه ؟! ، الجواب واضح ، فالكرامة لا تكون إلا لمن حقق السبب الأعظم للرزق ، وهو التقوى ، فمن

---

٣٨ - انظر كتابنا : كورونا قواعد ومسائل ، ص ٢٣ – ٢٨ .

حققها ثم نزلت به نازلة كان أهلًا لإكرام الله له ، وقد ذكرت ذلك سابقًا ودللت عليه ببعض الصور .

وعلى كل حال ، لا بد من فعل السبب لنيل الرزق ، و لا عذر في تركه ، وكل من يستدل بمثل هذه الشبه ونحوها هو في الحقيقة يستدل بأوهام وأغاليط لا تقوم بها حجة ، فمَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، بذا وجه رسول الله ﷺ ، ولا نتكل على سعي غيرنا ثم نتعرض لسؤالهم أعطونا أو منعونا ! ، فالسؤال سبب ممنوع شرعًا لمن كان غنيًا أو قويًا مكتسبًا ، ولا نكون عالة على الناس ، بل نطلب العفة من الله بالاستعانة به مع فعل الأسباب المستطاعة فمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ .

**الثانية : إذا كان الاعتماد على الله شرط فكيف يرزُق الملحدين والكفار ونحوهم ؟!**

الكفار باختلاف أنواعهم قد حرموا الرزق الأعظم دين الإسلام ، فلا يسعدون في حياتهم بطمأنينة إسلام ، ولا ينعمون فيها بحلاوة إيمان ، فهم وإن أعطوا من رزق الدنيا ما أعطوا إلا أنهم هم المحرومون ، وهم مختلفون في رزق الدنيا ، فليسوا كلهم قد وسع عليهم فيها ، مع بذلهم الشديد للأسباب الدنيوية ، بل بلغوا في ذلك حدًا قال الله فيه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الروم : ٧ ، ومع ذلك فكثيرًا منهم تصيبهم الآفات كالزلازل والبراكين والفيضانات والأوبئة والأمراض ، وهذا كثير ومشاهد ، ومنهم أيضًا الفقراء والمتوسطين والأغنياء ، إذًا ، فكثير منهم قد ضُيِّق عليهم في الرزق ، ومنهم من وُسِّع عليهم فيه ، لكن ، ومع ذلك ، فإن الهم والكدر والضنك لا ينفك عن معيشتهم ؛ لفقدهم حلاوة الإيمان وسعادة دين الإسلام ، وأحوالهم وأخبارهم شاهدة بذا ، فتجد الواحد منهم مع ما معه من أموال طائلة إلا أنه في ضيق وهم وكدر ، بينما تجد الفقير المسلم الذي حقق الإسلام في غاية السعادة ، فعن ابن أدهم – رحمه الله تعالى – قال : " والله إنا لفي لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف ! "[٣٩] ، فأي رزق قد رزق هؤلاء الكفار وهم في

٣٩ – الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢/ ٣٦٠) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ضنكهم يترددون ؟! ، هذا وهم في العاجلة ، الدنيا الدنيّة الزائلة ! ، فكيف بيوم القيامة ؟! قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٤ ، مع أن توسعة الله لمن شاء منهم في رزق الدنيا إما لاستدراجهم ، أو لمجازاتهم بما عملوا من الخير في دنياهم تعجيلًا لطيباتهم فيها حتى إذا أقبلوا على الآخرة أقبلوا ولا حسنة لهم ، قال تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ القلم: ٤٤ – ٤٥ ، أي : دعني والمكذبين بالقرآن العظيم فإن علي جزاءهم ، ولا تستعجل لهم ، فـ { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ } فنمدهم بالأموال والأولاد ، ونمدهم في الأرزاق والأعمال ، ليغتروا ويستمروا على ما يضرهم ، فإن هذا من كيد الله لهم ، وكيد الله لأعدائه ، متين قوي ، يبلغ من ضررهم وعذابهم فوق كل مبلغ ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنعام: ٤٤ ، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا "[٤٠] ، وعَنْه ﷺ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنْ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهَا "[٤١] ، فدنيا الكفار تعجيل لهم ولا كرامة ! ، لما تقدم ، ولما جاء عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ في حديثه الطويل يقول : " ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ ﷺ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ فَقُلْتُ ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَوَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ

٤٠ – صحيح مسلم (١٣/ ٤١٣) .

٤١ – صحيح مسلم (١٣/ ٤١٤) .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الْخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي "[٤٢]، فالكفار كالأنعام بل هم أضل !، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ محمد: ١٢ ، فهم يسرحون ويمرحون في هذه الدنيا الزائلة ، لا يتحرون الحلال ، ولا ينتهون عن الحرام ؛ ولهذا نجد رسول الله ﷺ إذا نهانا عن بعض زهرة هذه الدنيا التي مآلها إلى الذبول علل بأنها للكفار في الدنيا أي : انتفاعًا وبيانًا للواقع لا إباحة ، ولنا خالصة في الآخرة ، قال رسول الله ﷺ " لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ "[٤٣] ، ومع ذلك ، فالدنيا بأسرها هيّنة على الله ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ[٤٤] مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ " ، فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ قَالَ : " أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ " ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ : " فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ "[٤٥] ، فهي ليست علامة محبة ولا تعظيم ، ولا شرف ولا تكريم ، بل هي عند الله وضيعة دنيئة ، لا تعدل جناح بعوضة ، ولولا ذلك ، لجعلها كلها للمؤمن ولم يسق الكافر منها شربة ماء ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ "[٤٦] ، فلا يبالي الله بها أوقعت في يد كافر أم غيره ، ولولا أن الناس سينساقون إلى الكفار زمرة واحدة متأثرين بما معهم من رزق الدنيا ، لوسع الله عليهم في ذلك الشيء العظيم ، قال تعالى : ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ أي : مائلين إلى

---

٤٢ - صحيح البخاري (٨/ ٣٥٧) .

٤٣ - صحيح البخاري (١٧/ ٤٦) .

٤٤ - صغير الأذن أو عديمها أو مقطوعها ، انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٢٦) .

٤٥ - صحيح مسلم (١٤/ ٢٠٦) .

٤٦ - وصححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي - الألباني (٥/ ٣٢٠) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الكفر متأثرين بما أيدي الكفار من رزق الدنيا ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ﴾ فلا ينبغي للمؤمن بعد هذا أن يتأثر إذا رأى شيئًا من متاع هذه الدنيا الزائلة المضمحلة الفانية سواءً أكانت في أيدي الكفار، أو في بعض أيدي المؤمنين، كما قال تعالى تكملة للآيات السابقة: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الزخرف: ٣٣ – ٣٥، بل عليه أن يتذكر بما هو فيه من كرامة الدين وسعادة الإيمان، مع ما ينتظره من نعيم لا يوصف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } "[٤٧]؛ ولذلك كان قدوتنا وحبيبنا ﷺ إذا مرت به حالة يسر وفرح ذكر نعيم الآخرة؛ حتى لا يغتر بنعيم الدنيا الفاني فيلهيه عن نعيم الآخرة الباقي، وإذا مرت به حالة عسر ذكر نعيم الآخرة أيضًا؛ حتى يخفف ويزيل عسر الدنيا الفاني بتذكر نعيم الآخرة الباقي، فتهون عليه الدنيا وما فيها، فيوطن نفسه ويصبر، ويتشوق للقاء ربه، فعن أَنَسٍ ﷺ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَهْ ... فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ "[٤٨]، وعن مُجاهِدٍ أنَّه قال: كان النَّبِيُّ ﷺ يُظهِرُ مِنَ التَّلبيَةِ: " لَبَّيكَ اللَّهمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شَريكَ لكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحَمدَ والنِّعمَةَ لَكَ والمُلكَ، لا شَريكَ لَكَ ". قال: حَتَّى إذا كان ذاتَ يَومٍ والنَّاسُ يُصرَفونَ عنه كأنَّه أعجَبَه ما هو فيه فزادَ فيها: " لَبَّيكَ إنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَةِ "[٤٩]،

٤٧ – صحيح البخاري (١١/ ٢٢).

٤٨ – صحيح البخاري (٩/ ٤٢٤).

٤٩ – السنن الكبرى للبيهقي ت التركي (١٣/ ٤٩٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فاللّٰهُمَّ لا عيش إلا عيش الآخرة ، ولـك الحمـد على نعمـة الإسـلام ، ونسـألك اللّٰهُمَّ العفـو واليقين والعافية .

❁❁❁

## يُرزَق العبد على قدر طاعته لله !

**ولذا نجد أن الله تعالى رتب الرزق على عبادته ، وإليك بعضًا منها :**

**الصلاة سبب للرزق .**

قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ طه: ١٣٢ .

أي : حث أهلك على الصلاة ، وأزعجهم إليها من فرض ونفل . والأمر بالشيء ، أمر بجميع ما لا يتم إلا به ، فيكون أمرا بتعليمهم ، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها ، { وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا } أي : على الصلاة بإقامتها ، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها ، فإن ذلك مشق على النفس ، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك ، والصبر معها دائما ، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به ، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم ، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع ، ثم ضمن تعالى لرسوله الرزق ، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه ، فقال : {نَحْنُ نَرْزُقُكَ } أي : رزقك علينا قد تكفلنا به ، كما تكفلنا بأرزاق الخلائق كلهم ، فكيف بمن قام بأمرنا ، واشتغل بذكرنا ؟! ورزق الله عام للمتقي وغيره ، فينبغي الاهتمام بما يجلب السعادة الأبدية ، وهو : التقوى ، ولهذا قال : { وَالْعَاقِبَةُ } في الدنيا والآخرة {لِلتَّقْوَى } التي هي فعل المأمور وترك المنهي ، فمن قام بها ، كان له العاقبة ، كما قال تعالى {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } .

**والإنفاق في سبيل الله كالزكاة والصدقة ونحوهما سبب للرزق .**

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ سبأ: ٣٩ .

ثم أعاد تعالى أنه { يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ } ليرتب عليه قوله : { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ } نفقة واجبة ، أو مستحبة ، على قريب ، أو جار ، أو مسكين ، أو يتيم ، أو غير ذلك ، { فَهُوَ } تعالى { يُخْلِفُهُ } فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق ، بل وعد

بالخلف للمنفق ، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر { وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } فاطلبوا الرزق منه ، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها .

**والعبادة سبب للرزق**

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ – ٥٨ .

**وتقوى الله سبب للرزق** .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ الطلاق: ٢ – ٣ .

**والسعي لثواب الله سبب للرزق الواسع في الدنيا والآخرة** .

قال تعالى : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ المؤمنون: ٧٢ .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ القصص: ٨٠ .

وقال تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ النساء: ١٣٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الجمعة: ١١ .

وقال تعالى : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ النحل: ٩٦ .

**و السلام عند دخول البيت سبب للرزق ، وكذلك الصلاة في المسجد ، والجهاد في سبيل الله .**

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ : " ثَلاَثَة كُلُّهُمْ ضَامِن عَلَى الله ، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ : مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ ضَامِن عَلَى اللهِ "[٥٠].

**و طلب العلم وطالبه سبب للرزق .**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ "[٥١] .

**و رباط يوم وليلة في سبيل الله سبب للرزق .**

عَنْ سَلْمَانَ الْخَيْرِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا أُجْرِيَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ "[٥٢] .

**و صلة الرحم سبب للرزق .**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " [٥٣] .

**و الصدقة سبب للرزق .**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ " [٥٤] .

---

٥٠ – صححه الألباني ، انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – الألباني (٢/ ٣١) .

٥١ – صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي – الألباني (٥/ ٣٤٥)

٥٢ – صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن النسائي (ت الألباني) (٧/ ٢٣٩) .

٥٣ – صحيح البخاري (١٨/ ٣٨٦) .

٥٤ – صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي – الألباني (٥/ ٣٢٥) .

**و السعي للآخرة سبب للغنى .**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ " [٥٥] .

**والاستغفار سبب للرزق .**

قال تعالى : ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ نوح : ١٢ .

**و " سبحان الله وبحمده " بها يرزق الخلق .**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ " [٥٦] .

❁❁❁

٥٥ - صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي - الألباني (٥/ ٤٦٥) .

٥٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني (١/ ١٣٣) .

## يحرم العبد من الرزق على قدر عصيانه لله !

**نعم ، فمن تأمل النصوص الواردة في ذلك ، وجد أن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، وإليك بعضًا من ذلك :**

**فقد حرمت قرية الرزق الرغيد بسبب كفرها بأنعم الله !**

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل : ١١٢ .

**وقد حرمت قرية سبأ البلدة الطيبة بسبب إعراضها وكفرها !**

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ سبأ : ١٥ – ١٧ .

**وقد حرم أصحاب الجنة جنتهم وأصبحت محترقة بسبب منع حق الله فيها !**

قال تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ القلم : ١٧ – ٢٠ .

**وقد توعد الله تعالى من طغى بهذه النعم بالغضب عليه ، ولا عاصم له من الله !**

قال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾ طه : ٨١ .

أي : واشكروه على ما أسدى إليكم من النعم { وَلا تَطْغَوْا فِيهِ } أي : في رزقه ، فتستعملونه في معاصيه ، وتبطرون النعمة ، فإنكم إن فعلتم ذلك ، حل عليكم غضبي أي : غضبت

عليكم ، ثم عذبتكم ، { وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى } أي : ردى وهلك ، وخاب وخسر ، لأنه عدم الرضا والإحسان ، وحل عليه الغضب والخسران .

**وقد حرم قارون أمواله وكنوزه بسبب كفره وتكبره !**

**قال تعالى :** ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ القصص:٧٦-٨٣.

**وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه .**

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا بِالدُّعَاءِ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ " [٥٧] .

٥٧ - حسنه الألباني ، انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - الألباني (٢/ ٧٧٥) .

**وسؤال الناس بغير عذر شرعي سبب لفتح باب فقر .**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " لَا يُفْتَحُ إِنْسَانٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، لَأَنْ يَعْمِدَ الرَّجُلُ حَبْلًا إِلَى جَبَلٍ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَيَأْكُلَ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطًى أَوْ مَمْنُوعًا " [٥٨] .

**وفعل المحرم كالربا والكذب في البيع سبب للمحق والزوال .**

قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٦ .

{ يمحق الله الربا } أي : يذهبه ويذهب بركته ذاتا ووصفا ، فيكون سببا لوقوع الآفات فيه ونزع البركة عنه ، وإن أنفق منه لم يؤجر عليه بل يكون زادا له إلى النار { ويربي الصدقات } أي : ينميها وينزل البركة في المال الذي أخرجت منه وينمي أجر صاحبها وهذا لأن الجزاء من جنس العمل ، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي ، فجوزي بذهاب ماله ، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه ، فيحسن عليه كما أحسن على عباده { والله لا يحب كل كفار } لنعم الله ، لا يؤدي ما أوجب عليه من الصدقات ، ولا يسلم منه ومن شره عباد الله { أثيم } أي : قد فعل ما هو سبب لإثمه وعقوبته .

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا " [٥٩] .

❁❁❁

٥٨ - المصدر السابق .

٥٩ - صحيح مسلم (٨/ ٨٨) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## خاتمة

اعلم - أخي المبارك - أنه يجب على الإنسان أن يشكر نعم الله عليه بطاعته والبعد عن معصيته ، قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ البقرة : ١٥٢ ، وقال تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ النحل : ١١٤ ، وقد وعد الله الشاكرين بالزيادة ، وتوعد الكافرين بالعذاب الشديد ، قال تعالى : " ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم : ٧ ، ومن شكْر نعمة الله تعالى الثناء عليه بها ، وإسنادها إليه ، وليتنبه من أسناد النعم إلى غير الله عز وجل ، كإسنادها إلى غيره تعالى ، أو إلى الأسباب كالعلم والقوة والذكاء ونحو ذلك ، كما فعل قارون والعياذ بالله ، قال الله تعالى عنه : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾ القصص : ٧٨ ، فإن ذلك كفر بالنعمة وتكذيب بها ، وذلك هو الموجب للمحق والزوال ، قال تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الواقعة : ٨٢ ، أي : تجعلون مقابلة منة الله عليكم بالرزق التكذيب والكفر لنعمة الله ، فتقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وتضيفون النعمة لغير مسديها ومولِيها ، فهلا شكرتم الله تعالى على إحسانه ، إذ أنزله الله إليكم ليزيدكم من فضله ، فإن التكذيب والكفر داع لرفع النعم وحلول النقم ، وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : " هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ "[٦٠] ، فإذا رزق الله العبد المال ، فليجعله في طاعة الله تعالى ، وليصرفه في مرضاته ، وليحذر منه أشد الحذر ، فإنه باب للطغيان

٦٠ - صحيح البخاري (٣/ ٣٥١)



شبكة الألوكة - قسم الكتب

والبغي ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ الشورى : ٢٧ ، و قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ العلق : ٦ – ٧ ؛ ولذلك ، استعاذ النبي ﷺ من شر فتنة الغنى ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ[٦١] ، بل كان يدعو ﷺ أن يكون رزقه قوتًا ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا "[٦٢] ، فمن رزق كفافًا وكان قنوعًا به فقد أفلح ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ "[٦٣] ، ولا يلتفت لمن هو أعلى منه في الدنيا حتى لا يحقر نعمة الله عليه ، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ "[٦٤] ، فالله قد قَسَمَ الأرزاق بين العباد بحكمة بالغة ، وعدل تام ، لتقوم مصالحهم ، فينتفع بعضهم من بعض ، ولو كانوا كلهم أغنياء لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم ، قال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزخرف : ٣٢ ، فاللَّهُمَّ لك الحمد ، هديتنا ، وعافيتنا ، وأطعمتنا ، وسقيتنا ، وكفيتنا ، وآويتنا ، ومن كل شيء سألناك ربنا آتيتنا ، آلاؤك لا تُعَد ، ونعمك لا تحصى ، فلك الحمد ، الرزق رزقك ، والملك ملكك، وكل شيء تحت تصرفك وإذنك ، فلك الحمد .

---

٦١ – صحيح البخاري (١٩/ ٤٥٩)

٦٢ – صحيح مسلم (٥/ ٢٧٧) .

٦٣ – صححه الألباني ، انظر : صحيح وضعيف سنن الترمذي – الألباني (٥/ ٣٤٨) .

٦٤ – صحيح مسلم (١٤/ ٢١٣) .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❁❁❁

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة | ٢ |
| مفهوم الرزق | ٣ |
| أنواع الرزق | ٧ |
| الله تعالى وحده هو الرزاق | ١٠ |
| المتفرد بالرزق هو المستحق للعبادة | ١٢ |
| كتابة الرزق لا يعني ترك العمل | ١٤ |
| فعل السبب واعتماد القلب على الله شرطان لنيل الرزق | ١٦ |
| شبهة ورد | ٢٢ |
| يرزق العبد على قدر طاعته لله | ٢٨ |
| يحرم العبد من الرزق على قدر عصيانه لله | ٣٢ |
| خاتمة | ٣٥ |
| الفهرس | ٣٨ |


❁❁❁